كشف النور عن أصحاب القبور
للشيخ عبد الغني النابلسي

كشف النور
عن أصحاب القبور

تأليف

سيدي عبد الغني النابلسي

تحقيق

الشيخ أحمد فريد المزيدي

قدم له وترجمه

أحمد ابن الشيخ محمد مصطفى القادري
النبوي الشافعي البربلي السيلاني

دار الآثار الإسلامية
للطباعة والنشر
Email: daarulathaar786@yahoo.co.in

© جميع الحقوق محفوظة
لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب، أو تخزينه أو تسجيله بأية وسيلة، أو تصويره دون موافقة كتابية من الناشر.

الكتاب: كشف النور عن أصحاب القبور
المؤلف: عبد الغني النابلسي
تحقيق: الشيخ أحمد فريد المزيدي
الناشر: دار الآثار الإسلامية، بربلي، سريلانكا
الطبعة الأولى: ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م
رقم الإيداع: ٢٣٨٧/ ٢٠٠٧
الترقيم الدولي: 9 -47-6156-977
طبع في القاهرة

يطلب من:

دار الفنون للتوزيع

Dar Al-Funoun
NABAVIYYAH SHOPPING COMPLEX
#115,SHEIKH JAMALDEEN ROAD,
BERUWALA, SRI LANKA.
TEL. /FAX:0094 34 4 288535
Email:alfunoun786@yahoo.co.in

مكتبة الحرمين للتوزيع

MAKTABATUL HARAMAIN
FIRIJ AL MARAR, OPP, AL
SHAIKA LATIFA BIG MASJID.P, O,
BOX 55782.
DEIRA, DUBAI, UAE,
TP 0097142731979
FAX 0097142731969

دار الكرز للنشر والتوزيع

١٧ ش منشية البكري
مصر الجديدة
القاهرة، مصر
تليفون: ٤٥٥١٣٠٤
Email:darkaraz@yahoo.com

بسم الله الرحمن الرحيم

تقـــديم

لفضيلة الشيخ أحمد ابن الشيخ عبد السميع ابن الشيخ محمد ابن الإمام الكامل والولي الكبير العارف بالله المدفون بجنة المعلّى المحقق الداعي إلى الحق والدين الشيخ مصطفى بن باوا آدم القادري النبوي الشافعي البربلي السيلاني

الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا، ولم يكن أحدٌ من خلقه له شريكاً ولا ندا، ووعد أولياءه الصالحين بأن يجعل لهم ودا، وتوعد المعاندين لأحبائه بالحرب فكان لهم خصماً وضدا، سبحانه قسم فعدل، ووعد ففعل، وأراد فجعل، ولا راد لقضائه، ولا مبدل لحكمه في عليائه.

والصلاة والسلام منا تضرعاً ودعاءً لربنا الكريم، ومنه رحمة ووفاءً على النبي الرءوف الرحيم، سيد الأصفياء، وعمد الأولياء، ومظهر النعماء، وسيد أهل الأرض والسماء، سيدنا ومولانا محمد وعلى آله الكواكب الزاهرة وصحبه البدور السافرة وعلى كل من تبعهم بإحسان وتولاهم بتأييد ومظاهرة إلى يوم الدين آمين.

وبعد

فهذا الكتاب الصغير الحجم الجم العلم دبجه يراع واحد زمانه في العلم والولاية والفقيه الحنفي، والمحدث الحنيفي، والولي القادري النقشبندي، سيدنا عبد الغني بن اسماعيل النابلسي قدس الله سره وأفاض علينا مدده وبره. وقد جمع الإمام فيه فأوعى، وأبان عن مسائل القبور والنذور والستور فوفّى، وشفى كل من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد فأصغى.

هنا يبين الحق المحقوق ويزول الاعتراض الممحوق، ويظهر لكل ذي رحمة بأمة المصطفى ﷺ شفوق أن مسائل الاختلاف بين أهل السنة والجماعة ومن كانوا لابن تيمية في دعاويه سمعاً وطاعة، ليس لها في صحيح الديانة أصل أصيل ولا وزن ثقيل.

فمن ركن إلى كلام هذا الإمام النابلسي الهمام فقد آوى إلى ركن شديد، وأخذ من كلام الأولياء برأي سديد وبصر حديد، وانفتح له بإذن الكريم الفتاح إلى باب الفلاح الفتحُ المديد، ودخل في سلك أحباب رب الأرباب بلا قصر ولا تقييد.

فأسأل الله تعالى أن ينفعنا بما يحبه ويرضى ويثيب كاتبه وناسخه ومحققه وكل من سعى في نشره أجزل الثواب ويغفر لهم ما فيه وفي غيره من الزلل وأن يجبر نقصه، إنه سميع مجيب الدعاء.

وصلى الله على خير من يختتم باسمه التقديم والتقريظ سيدنا ومولانا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين.

كتبه

العبد الفقير الحقير إلى الله السميع البصير الراجي عفو الله العلي الكبير

بجاه سيدنا البشير النذير ﷺ

تراب أقدام أصحاب الوراثة المحمدية من سلسلة القادرية النبوية

الشيخ أحمد ابن الشيخ محمد ابن الشيخ عبد السميع ابن الشيخ محمد ابن الشيخ مصطفى بن باوا آدم

القادري النبوي الشافعي البريلي السيلاني

شيخ الطريقة القادرية النبوية

حفظه الله تعالى ونفع به العلم والعلماء

١٩ من شهر ذي الحجة ١٤٢٧ من الهجرة النبوية المصطفوية

وصلِّ اللهم وسلم وبارك وأنعم على حبيبك وصفيك ومصطفاك ﷺ

وعلى جميع آله وأصحابه أجمعين

أمين

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

الحمد لله الذي جعل لنبيه النورانية والسيادة، وحصّل لمن اتبعه وعمل بسنته السعادة، وعطّر تربتها بحلوله فيها، ففضلت على البلاد وزيادة، وأعطى الفوز من زاره بالمدينة وأعظم بها من عبادة، وخصَّ مَنْ زار وليًّا من أمته بالإجابة، وزاده حمدًا يتكرر بتكرر الدهور والسنين للحامدين مراده.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له عالم الغيب والشهادة، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله من خصه الله بالشفاعة العظمى وبلغه مراده، وأُصلي وأسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وأهل بيته وأنعم بهم سادة.

وبعد .. فبين يدي القارىء الكريم رسالة نورانية وليدة جديدة تضاف إلى المكتبة الإسلامية يُردُّ بها على جهل الجاهلين، واعتراضات المعترضين وضلالات المضلين تحوي بين جنباتها أنوارًا من كتاب ربِّ العالمين، وسنة نبيه المصطفى الكريم، وكلام الأئمة المجتهدين ﴿وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الكَافِرُونَ﴾ [الصف: ٩].

حيث تعرَّض الإمام المحقق الشيخ عبد الغني النابلسي فيها إلى ذكر ما أُشْكل في مسألة القبور وأصحابها، وكراماتهم في الدنيا حال حياتهم بين الناس، وتنعمهم بنعيم ربِّ العالمين في قبورهم، وحصول البركة منهم، فهم أحياء في مراقدهم الأخروية.. ووجوب التعظيم لهم في جميع أحوالهم أحياءً، وحين انتقالهم إلى محبوبهم ومحبرهم.

وأوضح الشيخ الجليل مكانة هذه القبور وحرمتها، وحكم الوطء والجلوس عليها، وميّز بين قبور أولياء الله المصطفين، وبين قبور العامة من الناس بجواز عمل

الأضرحة والستور، وجعل التبرك بقبور الأولياء من تعظيم شعائر الله ﷻ، وذكر بعض الأدلة على اتصال الأرواح بأجسادها في القبور بعد الموت، وعضد ذلك بأدلة من السنة والآثار المروية عن المحدثين من أئمة السلف الصالح -رضوان الله عليهم- وذكر حكم نذر الزيت والشمع ونحوه للأولياء، وقام بالرد على منكري تعظيم قبور الأولياء، وتحدث أيضًا عن آداب الاجتماع للذكر وحلقه، وكذلك حكم الزعق والصعق والصياح ونحو ذلك، ثم ختم بذكر بعض أحوال الصوفية الظاهرة من السماع والملبس وغير ذلك.

هذا والله الموفق للخير والصواب لما فيه صلاح العباد .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن استن بسنته إلى يوم الدين.

ترجمة الشيخ المصنف

هو سيدنا الشيخ عبد الغني النابلسي الإمام العلامة العارف ذو المؤلفات الكثيرة، والرقائق الشهيرة، والشعر الرائق الغزير، والإنشاء البديع النضير، والخطب الرائقة، والمحاسن الفائقة.

لم يكن له مثيل في حل كلام الشيخ ابن عربي. وألف كتبًا لا تحصى، ودرس قديمًا بالجامع قرب داره، وأخيرًا أُعطي تدريس السليمية.

وله اعتقاد تام بابن عربي، وله دواوين في الشعر والأدب وفي التصوف، عفا الله عنه، آمين.

من مصنفاته:

- ديوان الحقائق.
- إيضاح الدلالات في سماع الآلات.
- إيضاح المقصود عن معنى وحدة الجود.
- أنوار السلوك في أسرار الملوك.
- تحريك الإقليد في فتح باب التوحيد (تحت قيد التحقيق).
- تعطير الأنام في تفسير الأحلام.
- التحفة النابلسية في الرحلة الطرابلسية.
- التوفيق الجلي بين الحنبلي والأشعري.
- ثبوت القدمين في سؤال الملكين (بتحقيقنا).
- ذخائر المواريث في الدلالة على مواضع الأحاديث.
- رائحة الجنة شرح إضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة.

- السر المختبي في ضريح ابن عربي.
- الرسوخ في مقام الشيوخ.
- الرد المتين على منتقصي العارف بالله محيي الدين (قيد التحقيق).
- رد الجاهل إلى الصواب في جواز إضافة التأثير إلى الأسباب (قيد التحقيق).
- تحقيق النظر في تدقيق النظر.
- تشحيذ الأذهان في تطهير الأذهان.

توفي في خامس عشرين شعبان، يوم الأحد قبل الظهر، سنة ١١٤٣ هـ، وذلك بداره الجديدة بالسهم الأعلى، شرقي العمرية، وغسل ثاني يوم وفاته الثلاثاء، يوم ختم درسه قبله، وصلي عليه قبل الظهر، ودفن في قبته التي أنشأها في داره للكتب.

وانظر: سلك الدرر للمرادي (٣/ ٣٠)، وتراجم بعض أعيان دمشق لابن شاشو (١٥٦)، والأعلام للزركلي (٤/ ١٥٨).

كتبه
أحمد فريد المزيدي
جوال ٠١٠١٤٦٣٠٢٧

كشف النور
عن أصحاب القبور

تأليف

سيدي عبد الغني النابلسي

تحقيق

الشيخ أحمد فريد المزيدي

قدم له وقرظه

أحمد ابن الشيخ محمد مصطفى القادري
النبوي الشافعي البربلي السيلاني

دار الآثار الإسلامية
للطباعة والنشر
Email: daarulathaar786@yahoo.co.in

© جميع الحقوق محفوظة
لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب، أو تخزينه أو تسجيله بأية وسيلة، أو تصويره دون موافقة كتابية من الناشر.

الكتاب: كشف النور عن أصحاب القبور
المؤلف: عبد الغني النابلسي
تحقيق: الشيخ أحمد فريد المزيدي
الناشر: دار الآثار الإسلامية، بريلي، سريلانكا
الطبعة الأولى: ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م
رقم الإيداع: ٢٠٠٧/٢٣٨٧
الترقيم الدولي: 977-6156-47-9
طبع في القاهرة

يطلب من:

دار الفنون للتوزيع

Dar Al-Funoun
NABAVIYYAH SHOPPING COMPLEX
#115,SHEIKH JAMALDEEN ROAD,
BERUWALA, SRI LANKA.
TEL. /FAX:0094 34 4 288535
Email:alfunoun786@yahoo.co.in

مكتبة الحرمين للتوزيع

MAKTABATUL HARAMAIN
FIRIJ AL MARAR, OPP, AL
SHAIKA LATIFA BIG MASJID.P, O,
BOX 55782.
DEIRA, DUBAI, UAE,
TP 0097142731979
FAX 0097142731969

دار الكرز للنشر للتوزيع

١٧ ش منشية البكري
مصر الجديدة
القاهرة، مصر
تليفون: ٤٥٥١٣٠٤
Email:darkaraz@yahoo.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وبعد فقد سئلت عن عبد الغني
ابن اسماعيل النابلسي الحنفي عن رسالة كتبها في ظهور كرامات الاولياء بعد موتهم
وحكم رفع البناء عليهم وتعليق الستور عليه فعرفت ذلك وسميتها كشف النور عن
اصحاب القبور فاسأل الله تعالى ان يلهمني ما هو الحق والصواب وان يوفق
اخواني المسلمين الى الانصاف عند ظهور الحق فالاعتراف والله على كل شيء قدير
وبالاجابة جدير اعلم ايها الاخ الحبيب في رضاء ربه في الاسلام ان الكرامات التي اكرم
الله تعالى بها اولياءه الحبيب ان في حضرته سورا خارقة للعادة الله تعالى في خلقه
خلقها الله تعالى بحسب قدرته وارادته لا مدخل لقدرة الولي المخلوقة فيها
ولا لارادته المخلوقة فيها بوجه على التأثير فيها البتة واما قدرة الولي وارادته
المخلوقتان فهما سبب لخلق الله تعالى تلك الكرامات على يديه وكل من اعتقد
ان الولي له تأثير في شيء من ذلك فهو كافر بالله تعالى على ما عرف في علم التوحيد
وحقيقة امر الولي في خلق الله تعالى الكرامات على يديه انه متحقق بوحدانية
الله تعالى في التأثير وانه لا تأثير لغير نفسه البتة حتى ان حركات
نفسه التي هي القوى الروحانية المتنفسة في البدن وهي القوة الباصرة
والقوة السامعة والقوة الشامة والقوة الذائقة والقوة اللامسة والقوة الناطقة
والقوة المتخيلة الباطنة المفكرة والمتخيلة والحافظة وكذلك
الحركات الظاهرة في جميع الاعضاء والاعصاب وتحت ذلك فانها مخلوقة
فيه لله تعالى وهو شاهد لجميع ذلك في نفسه ومتحقق به في كل وقت الا اذا
سلط الله عليه الغفلة في بعض الاحيان فيكون في ذلك الوقت ليس
بولي لله تعالى الا بحسب ما مضى كالمومن النائم فانه مومن بحسب ما مضى
في اليقظة من الايمان وحرمة الحالة التي هو في احوال الاولياء وهذه
شهود منهم شهدوا انفسهم وربما شهدوا شيئا من ذلك في غيرهم موتى احياء و
احيانا شاهدوا تواصل الله تعالى انك ميت وانهم ميتون ومعنى اشارة الآية
على عدم الفرق بين ميت بالسكون والتشديد كما ذكره المفسرون في
قصة ابي بكر رضي الله عنه فان ظهر لنا تأثير منهم في الباطن والظاهر
بحسب الادراك والاحساس فان ذلك ليس [illegible] لان ذلك مخلوقة لحكمة تهم

ولكن هنا مقدار الواجب علينا في البيان ويجب على كل مسلم ان لا يحقر
نفسه ويضعها فانه وجد لها قوة على المعرفة والله ينفع بحضور جملة
الذكر المشتمل على السماع والوجد والله فتاح فليحضر فان اشتغاله
بطلب العلوم النافعة او بما هو اهم كان قائلا ...
... اذا لم يستطع شيئا ندعه ... وجاوزه الى ما نستطيع ...
وليحذر كل الحذر ان يكون منافقا في الطريق فان الناقد بصير واذا
سمعوا خيرا ... وانما هذا الزي المخصوص الذي اتخذه كل فرقة من
الصوفية كلبس المرقعات والمئزر والصوف والمليوبات فهو امر
قصدوا به التبرك بعلمائهم الماضين فلا ينهون عنه ولا يرون
بدعا فانه غالب على هذا الزمان من هذا القبيل التي اتخذها الفقها
والمحدثون والعوام التي اتخذها العساكر والجنود والملابس التي
تخذها عوام الناس وخواصهم فان جميعها مباحة وليس فيها شيء يوافق
السنة الا القليل ولا نقول انها بدعة بل الا البدعة في العمل
المخترعة في الدين على خلاف ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم
وكان عليه الصحابة والتابعون رضي الله تعالى عنهم وهذه الهيئات
والملابس والعمائم ليست مبتدعة في الدين بل هي بدعة في العبادة
ولا هي مخالفة للسنة ايضا على حسب ما عرف التفرقة السنة بانها
كل فعلة فعلها النبي صلى الله عليه وسلم على وجه العبادة لا العادة ولم
يكن النبي صلى الله عليه وسلم يلبس العمامة على سبيل العبادة ولا يلبس
الثياب المخصوصة على طريق العبادة وانما المقصود بذلك ستر العورة
ودفع اذى الحر والبرد وهذا وردع نفس لبس الصوف والقطن وغير ذلك
من الثياب العالية والسافلة فليس مخالفة فذلك مخالفة سنة
وان كان الاتباع في ذلك افضل لكنه مستحب والله اعلم بالصواب
واليه المرجع والمآب وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم وكان الفراغ
من تأليفها نهار الاربعا
تسع ربيع الثاني
سنة الف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، يقول الحقير عبد الغني بن النابُلسي الحنفي: هذه رسالة كتبتها في ظهور كرامات الأولياء بعد موتهم، وحكم رفع البناء عليهم وتعليق الستور إلى غير ذلك، وسميتها: «كشف النور عن أصحاب القبور»، وأسأل الله تعالى أن يلهمني ما هو الحق والصواب، وأن يوفق إخواني المسلمين إلى الإنصاف عند ظهور الحق والاعتراف، ﴿وَاللهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الحشر: ٦]، وبالإجابة جدير.

اعلموا إخواني في رضاعة ثَدي الإسلام أن الكرامات التي أكرم الله تعالى بها أولياءه المقربين إلى حضرته أمورٌ خارقة للعادة، الله تعالى في خلقه خلقها بمحض قدرته وإرادته، لا مدخل لقدرة الولي المخلوقة فيه، ولا لإرادته المخلوقة فيه أيضًا على التأثير فيها ألبتة، وإنما قدرة الولي وإرادته المخلوقتان فيه سبب لخلق الله تعالى تلك الكرامات على يديه، وكل من اعتقد أن الولي له تأثير في شيء من ذلك فهو كافر بالله تعالى على ما عرف في علم التوحيد، وحقيقة أمر الولي في خلق الله تعالى الكرامات على يديه أنه متحقق بوحدانية الله تعالى في التأثير، وأنه لا تأثير له عند نفسه ألبتة، حتى إن حركات نفسه التي هي القوى الروحانية المتشعبة في البدن، وهي القوة الباصرة، والقوة السامعة، والقوة الذائقة، والقوة اللامسة، والقوة الشامة، والقوة العقلية الباطنية المفكرة، والمتخيلة، والمحافظة، وكذلك الحركات الظاهرة في جميع الأعضاء والأعصاب، فإنها مخلوقة فيه لله تعالى، وهو شاهدٌ لجميع ذلك في نفسه، ومتحقق به في كل وقت، إلا إذا سلَّط الله عليه الغفلة في بعض الأحيان، فيكون في ذلك الوقت ليس بولي لله تعالى إلا بحسب ما مضى كالموت للنائم، فإنه موت بحسب ما مضى من اليقظة في الإيمان.

وهذه الحالة هي أدنى أحوال الأولياء، وأدنى شهود من شهوداتهم، وربما سمّوا أشياء في ذلك في طريقهم موتًا اختيارًا، أخذًا من إشارة قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠]، ومعنى إشارة الآية على عدم الفرق بين ميت بالسكون والتشديد كما ذكره الجوهري في «الصحاح»: إنك يا محمد، وإن ظهر التأثير منك ومنهم في الباطن والظاهر بحسب الإدراك والأفعال ﴿مَيِّتٌ﴾، ﴿وإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ لأن حياتك مخلوقة كحياتهم، وهي عرض يخلق الله تعالى الإدراك باطنًا، والأفعال والأقوال ظاهرًا عندها؛ لأنها هي سبب الخلق ذلك أنه تعالى جعل الموت في حقيقة الأمر فيك وفيهم جميعًا، وهو الموت الاختياري شرط في مقام الولاية متى لم يتحقق به الولي في نفسه، فليس بولي، وإليه الإشارة بقوله ﷺ: «**من عرف نفسه فقد عرف ربه**»[1] يعني: من عرف نفسه أنها كناية قوى باطنية وظاهرية منبعثة من العدم بسطوة قدرة غيره عرف ربه، والرب هو المالك، يعني: عرف مالك أمره الباطن والظاهر وهو الله تعالى، فيعرفه من حيث أنه الخالق لتلك القوى، والمصرف لها في ما يشاءه تعالى ويختاره، ويعلم أن نفسه في يد الله تعالى يتصرف فيها كيف يشاء، كما كان يقسم النبي ﷺ بقوله: «والذي نفسي بيده»[2] أي: وحق الذي جميع القوى الباطنية والظاهرية في تصرفه وحده لا مدخل لي في ذلك ألبتة.

ومن هنا يفهم قول النبي ﷺ في حديث التقريب بالنوافل: «**كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به**»[3] ...إلخ، فيظهر لذلك المتقرب بالنوافل الفاعل

(١) رواه أبو نعيم في الحلية (١٠/ ٢٠٨).
(٢) ورد في أحاديث صحاح كثيرة.
(٣) رواه البخاري (٦٠٢١).

المتصرف في قواه كلها، وتبقى القوى عنده أعراضًا زائلة كما هو في حقيقة الأمر، فيكون الحق كناية عنها بعد زوالها منه نظر ذلك المتقرب، وليس هذا كله إلا بعد حصول الموت الاختياري له، وإذا كان كذلك فالولاية مشروطة عند العارفين بإدراك الموت والتحقق به، والكرامات للأولياء مشروطة عندهم بوجود الموت لا بفقده، فكيف يزعم عاقل أن الموت ينافي الكرامات، والكرامات مشروطة به؟ وإذا لم يتحقق به الإنسان في نفسه فليس بعارف ولا ولي، وإنما من هو عامّي من عوام المؤمنين غافل محجوب؛ وذلك لأن الولي هو الإنسان الذي يقول إليه تعالى جميع أموره الباطنية والظاهرية كما ذكرنا، وأما غيره فنفسه هي التي تتولى أمرها بسبب الغفلة والحجاب عنه الهوية في الحقيقة لجميع أموره، وهو الله تعالى؛ لأنه تعالى متولي أمر المؤمن والكافر، والغافل والمستيقظ، ولكن قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: ٩] أي: إنما يعلم ذلك وهو عدم الفرق بينهما أصحاب البصائر.

ومما يدل على ثبوت الكرامة بعد الموت من أقوال الفقهاء قولهم: بكراهة الوطء على القبور.

قال في «مختصر السرخسي» للإمام الخبازي: وكره أبو حنيفة أن يوطأ على قبر أو يجلس أو ينام عليه أو يبول أو يتغوط لما فيه منه الإهانة.

وفي «جامع الفتاوى لقارئ الهداية»: وسُئل بعض الفضلاء عن وطء القبور فقال: هل يكره على أنه تارك الأولى، فقال: لا بل يأثم؛ لأنه ﷺ قال: **«لأن أضع قدمي على جمرٍ أحب إليّ من وطء القبر»**[1].

---

(١) رواه ابن شيبة في المصنف (٣/ ٦٢)، الطبراني في الكبير (٩/ ١٩٧).

قيل: التابوت والتراب الذي فوقه بمنزله السقف، فقال: وإن كان له بمنزلة السقف، لكن حق الميت باقٍ، فلا يجوز أن يوطأ.

وسُئل الخجندي عن رجل: لو كان قبر والديه بين القبور، هل يجوز له أن يمر بين قبور المسلمين بالدعاء والتسبيح وقراءة القرآن ويزور قبرهما؟ فقال له: ذلك إن أمكنه من غير وطء القبور، انتهى.

وفي «فتح القدير»: ويكره الجلوس على القبر ووطئه، وحينئذٍ فما يصنعه الناس من دفن أقاربهم، ثم دفن حواليهم خلق، من وطء تلك القبور إلى أن يصل إلى قبر أبيه مكروه ويكره النوم عند القبر وقضاء الحاجة، بل أولى[1].

---

(١) وفي عون المعبود شرح سنن أبي داود (٧ / ٢١٦): قَالَ اِبْن حَزْم : يَجُوز وَطْء الْقُبُور بِالنِّعَالِ الَّتِي لَيْسَتْ سِبْتِيَّة لِحَدِيثِ: «إِنَّ الْمَيِّت يَسْمَع خَفْق نِعَالهمْ» وَخَصَّ الْمَنْع بِالسِّبْتِيَّةِ وَجَعَلَ هَذَا جَمْعًا بَيْن الْحَدِيثَيْنِ.

وَهُوَ وَهْم لِأَنَّ سَمَاع الْمَيِّت لِخَفْقِ النِّعَال لَا يَسْتَلْزِم أَنْ يَكُون الْمَشْي عَلَى قَبْر أَوْ بَيْن الْقُبُور فَلَا مُعَارَضَة.

وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ : إِنَّ النَّهْي عَنْ السِّبْتِيَّة لِمَا فِيهَا مِنْ الْخُيَلَاء.

وَرُدَّ بِأَنَّ النَّبِيّ ﷺ كَانَ يَلْبَسهَا اِنْتَهَى.

قَالَ الْعَيْنِيّ: إِنَّمَا أُعْتُرِض عَلَيْهِ بِالْخَلْعِ إِحْتِرَامًا لِلْمَقَابِرِ، وَقِيلَ لِاخْتِيَالِهِ فِي مَشْيه، وَقَالَ الطَّحَاوِيُّ إِنَّ أَمْره ﷺ بِالْخَلْعِ لَا لِكَوْنِ الْمَشْي بَيْن الْقُبُور بِالنِّعَالِ مَكْرُوهًا، وَلَكِنْ لَمَّا رَأَى ﷺ قَذَرًا فِيهِمَا يُقَذِّر الْقُبُور أَمَرَ بِالْخَلْعِ اِنْتَهَى.

وفي المجموع شرح المهذب (٥/ ٣١٢): المشهور في مذهبنا أنه لا يكره المشي في المقابر بالنعلين والخفين ونحوهما ممن صرح بذلك من أصحابنا الخطابي والعبدري وآخرون، ونقله العبدري عن مذهبنا ومذهب أكثر العلماء.

* قلت: وَمَنْ تَدَبَّرَ نَهْيَ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ الْجُلُوس عَلَى الْقَبْر، وَالِاتِّكَاء عَلَيْهِ بِغَيْرِ أَدَب، وَالْوَطْء عَلَيْهِ عَلِمَ

=

أَنَّ النَّهْيَ إِنَّمَا كَانَ إِحْتِرَامًا لِسُكَّانِهَا أَنْ يُوطَأَ بِالنِّعَالِ فَوْقَ رُءُوسِهِمْ، وَأَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ «لَأَنْ يَجْلِسَ أَحَدُكُمْ عَلَى جَمْرَةٍ فَتُحْرِقَ ثِيَابَهُ فَتَخْلُصَ إِلَى جِلْدِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَجْلِسَ عَلَى قَبْرٍ».

وَبِالْجُمْلَةِ: فَاحْتِرَامُ الْمَيِّتِ فِي قَبْرِهِ بِمَنْزِلَةِ احْتِرَامِهِ فِي دَارِهِ الَّتِي كَانَ يَسْكُنُهَا فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ الْقَبْرَ قَدْ صَارَ دَارَهُ.

فَدَلَّ عَلَى أَنَّ احْتِرَامَهُ فِي قَبْرِهِ كَاحْتِرَامِهِ فِي دَارِهِ، وَالْقُبُورُ هِيَ دِيَارُ الْمَوْتَى وَمَنَازِلُهُمْ، وَمَحَلُّ تَزَاوُرِهِمْ، وَعَلَيْهَا تَنْزِلُ الرَّحْمَةُ مِنْ رَبِّهِمْ وَالْفَضْلُ عَلَى مُحْسِنِهِمْ فَهِيَ مَنَازِلُ الْمَرْحُومِينَ، وَمَهْبِطُ الرَّحْمَةِ، وَيَلْقَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَلَى أَفْنِيَةِ قُبُورِهِمْ، يَتَجَالَسُونَ وَيَتَزَاوَرُونَ، كَمَا تَضَافَرَتْ بِهِ الْآثَارُ.

فَكَيْفَ يُسْتَبْعَدُ أَنْ يَكُونَ مِنْ مَحَاسِنِ الشَّرِيعَةِ: إِكْرَامُ هَذِهِ الْمَنَازِلِ عَنْ وَطْئِهَا بِالنِّعَالِ وَاحْتِرَامُهَا؟ بَلْ هَذَا مِنْ تَمَامِ مَحَاسِنِهَا، وما بالك إذا كانت تلك القبور مقامات أولياء الله الصالحين، فتكون أكثر احترامًا وتنزيهًا.

* قلت: ولا شيء ألبتة في المشي بين القبور، وكذلك إليها وقصدها.

قال الشيخ النووي في روضة الطالبين وعمدة المفتين (١ / ١٩٢): قال صاحب التهذيب، أي: البغوي- ولا بأس بالمشي بالنعل بين القبور والله أعلم.

وفي حاشيتي قليوبي وعميرة على منهاج النووي (٤ / ٤٣٥) ما نصه:

قَوْلُهُ: (وَلَا يُوطَأُ) خَرَجَ بِهِ الْمَشْيُ بَيْنَ الْقُبُورِ، وَلَوْ بِالنَّعْلِ وَبِلَا حَاجَةٍ، فَلَا يُكْرَهُ.

قال الشيخ عبد الغني النابلسي: وحيث صحَّ هذا وثبت في كتب الفقة فنقول: يكره الوطء على القبر والجلوس عليه لكرامة الولي بعد موته، وهذه الكرامة ثابتة في الشرع، وهي أمر خارق للعادة في الخلق، فإن العادة جارية أن الإنسان يباهي له أن يمشي على الأرض وأن يجلس عليها وأن يطأ برجله أبعاض الحيوانات كلها إلا موتى أهل الإيمان، فقد خَولت العادة في حَقِهم، فكره ذلك كله كراهة تحريم ؛لأنها المحمل عند الإطلاق، وإنما كانَ ذلك تحريمًا هم بعد مَوتهم، وهم من عَوام المؤمنين، فكيف الحال مع خواصهم وهم أهل الولاية المقربون إلى الله تعالى، فقد ثبتت الكرامة بعد الموت على لسان الشرع.

=

=

وقال الحافظ ابن حجر: روي عن أبي هريرة قوله: لأن أجلس على جمرة فتحرق ما دون لحمي حتى تفضي إلي أحب إلي من أن أجلس على قبر.

قال عثمان: فرأيت خارجة بن زيد في المقابر، فذكرت له ذلك فأخذ بيدي.. الحديث، وهذا إسناد صحيح.

وقد أخرج مسلم حديث أبي هريرة مرفوعًا من طريق سهل بن أبي صالح عن أبيه عنه.

وروى الطحاوي من طريق محمد بن كعب قال: إنما قال أبو هريرة: من جلس على قبر يبول عليه أو يتغوط فكأنما جلس على جمرة؛ لكن إسناده ضعيف.

قال ابن رشيد: الظاهر أن هذا الأثر والذي بعده من الباب الذي بعد هذا، وهو باب موعظة المحدث، ثم القبر وقعود أصحابه حوله، وكأن بعض الرواة كتبه موضعه، قال: وقد يتكلف له طريق يكون به من الباب، وهي الإشارة إلى أن ضرب الفسطاط إن كان لغرض صحيح كالتستر من الشمس مثلاً للحي لا لإظلال الميت فقد جاز، وكأنه يقول: إذا أعلى القبر لغرض صحيح لا لقصد المباهاة جاز كما يجوز القعود عليه لغرض صحيح لا لمن أحدث عليه، قال: والظاهر أن المراد بالحدث هنا التغوط، ويحتمل أن يريد ما هو أعم من ذلك من إحداث ما لا يليق من الفحش قولاً وفعلاً لتأذي الميت بذلك انتهى.

ويمكن أن يقال: هذه الآثار المذكورة في هذا الباب تحتاج إلى بيان مناسبتها للترجمة وإلى مناسبة بعضها لبعض وذلك أنه لم يذكر حكم وضع الجريدة وذكر أثر بريدة وهو يؤذن بمشروعيتها، ثم أثر ابن عمر المشعر بأنه لا تأثير لما يوضع على القبر، بل التأثير للعمل الصالح وظاهرهما التعارض، فلذلك أبهم حكم وضع الجريدة، قاله الزين بن المنير.

ولا يعارض هذا ما أخرجه بن أبي شيبة بإسناد صحيح عنه قال: لأن أطأ على رضف أحب إلي من أن أطأ على قبر.

وهذه من المسائل المختلف فيها ورد فيها من صحيح الحديث ما أخرجه مسلم عن أبي مرثد الغنوي مرفوعًا «لا تجلسوا على القبور..» قال النووي: المراد بالجلوس القعود، وقال مالك: المراد

=